صورة البطل

لقد برز من بين صفوف المسلمين ـ في أثناء الغزو الصليبي ـ أبطال ميامين، أبلوا في الدّفاع عن ديار الإسلام أحسن بلاء، ونذروا أنفسهم للوقوف في وجه الغزاة الذين داهموا ديار الشّام لاحتلالها والسيطرة عليها، وخاضوا ضدّهم غمار حرب شرسة، توّجت باسترداد الوطن المغتصب، وانتزاع الأرض من تحت أقدام الغزاة الدّخلاء.

والتفّ شعراء المواجهة حول أولئك النّفر من الأبطال الأفذاذ، يشيدون بجهادهم، ويخلّدون انتصاراتهم، ويسجلون مآثرهم، ويرسمون لهم صوراً محببة إلى النفوس، ويحيطونهم بهالة من التقدير والإعجاب.

نور الدين محمود

في شعر المواجهة مع الصليبيين

د. محمود عبدالله أبو الخير

ولم يضن الشعراء، بتمجيد أو بثناء، على كل من أسهم بالجهاد المقدّس ضد الغزاة الصليبيين، فأغدقوا صفات التكريم والإجلال على كل قائد أو أمير أو ملك أو وزير أو قاض أو جندي، شارك بجهده الجسدي أو الفكري في مقاومة المحتلين، أو تقديم النّصح وإسداء المشورة للقادة والحكام.

وكان لذلك الشعر أثر فعال في شدّ أُزر المجاهدين، وبعث هممهم، وحفز عزائمهم، وحثّهم على مواصلة الكفاح، إلى أن قيّض الله لهم النّصر على عدوّهم، وتحرير أرضهم، وتطهير مقدّساتهم، من رجس الغزاة ودنسهم.

وقد نال المجاهد البطل نور الدّين محمود كثيراً من مديح الشعراء، وحظي بالوفير من الشعر الذي مجّد بطولته وتغنّىٰ بمنجزاته، وحفظ للأجيال المسلمة صوراً مضيئة من حميد صفاته، وخالص جهاده، وسامي سجاياه. وساهم في تمجيد بطولته، ورسم معالم شخصيته القياديّة الفذّة العديد من شعراء القرن السادس الهجري. ولعلّ أبرز أولئك الشعراء: ابن القيسراني، وابن منير الطّرابلسي، والعماد الأصفهاني، وأسامة بن منقذ، وابن قسيم الحموي، وعلم الدين الشاتاني.

أما ابن القيسراني(١)، فقد أسبغ على نور الدين صفات وضيئة من التمجيد والتكريم، وصوّر مواقفه البطوليّة الرائعة، وصموده الراسخ، في وجه المدّ الصليبي على ديار الإسلام. وفي إحدى قصائده المدويّة، راح يصفه بالحزم والشدّة وثبات الجنان ورباطة الجأش، وسرعة البطش بالأعداء عندما تدور رحى المعارك، فما إن تمتد يده إلى صارمة البتّار حتى تتطاير رقاب المحتلّين. وبذلك الصّمود الرائع وبتلك البطولة النّادرة، حمى نور الدين مدن الشام، وردّ الكيد عن ثغوره، وعصم عواصمه من الاحتلال البغيض:

مُتَسَرْبِلٌ بِالحَزْمِ سَاعَةَ تَلْتَقِي   حَلَقُ البِطَانِ على جَوَادِ الحَازِمِ
مَا بَيْنَ مُنْقَطعِ ٱلرِّقَابِ وَسَيْفِهِ   إِلّا اتِّصَالُ يَمِينِهِ بِالقَائِمِ
سَامَ ٱلشَّآمَ وَيا لَهَا مِنْ صَفقَةٍ   لَوْلاهُ ما أَعْيَتْ على يَدِ سَائِمِ
وَلَشَمَّرَتْ عَنْهَا ٱلثُّغُورُ وَأَصْبَحَتْ   فيها العواصِمُ وَهْيَ غَيْرُ عَوَاصِمِ(٢)

وفي قصيدة أخرى يهيب ابن القيسراني بالمسلمين أن تلهج ألسنتهم بحمد الله تبارك وتعالى والثّناء عليه لمنّه عليهم بهذا القائد الغيور على الإسلام وحرماته، الذي مدّ رواق العدل، وفلّ شبا الكفر، وشنّ حرباً شعواء على جيوش الفرنجة، تركت أشلاءهم ممزّقة، وأصلى المعتدين سعيراً من عزمه، تركهم صرعىٰ ملقون بالعراء تنهشهم جوارح الطّير وكواسر الوحش، أو أسرى موثقين، يئنّون في قيود الذلّ والهوان:

وكيفَ لا نُثني على عَيْشِنَا الـ   ـمَحْمُودِ والسُّلْطَانُ مَحْمُودُ؟
وَصَارِمُ ٱلإِسْلام لا يَنْثَنِي   إلا وَشِلْوُ الكُفْرِ مَقْدُودُ
مَنَاقِبٌ لَمْ تَكُ مَوْجُودَةً   إلا ونورُ الدِّين مَوْجُودُ
وَكَمْ لَهُ مِنْ وَقْعَةٍ يَوْمَهَا   عِنْدَ ملوكِ الشِرْكِ مشْهُودُ
والقَوْمُ إمَّا مُرْهَقٌ صَرْعُهُ   أوْ مُوثَقٌ بالقِيْدِ مَشْدُودُ(٣)

وجهاد نور الدين الصّادق في سبيل الله، أنه أعاد للثغور الإسلامية بهجتها فإذا هي تضحك معلنة عن فرحتها الغامرة؛ ومحا عنها عار الاحتلال، وأنقذها من أغلال الأسر، وكسر عنها قيود الذلّ، وفي ذلك قال ابن القيسراني من قصيدة عارض بها بائية أبي تمّام المشهورة:

يَا مَنْ أعادَ ثُغُورَ الشَّامِ ضاحِكَةً   مِنَ ٱلظُّبَا عَنْ ثُغُورٍ زانَها الشَّنَبُ
حَلَلْتَ مِنْ عقْلِها أيْدِي مَعَاقِلِها   فاستجفلَتْ وَإلى ميثاقِكَ الهَرَبُ(٤)

وهو يجمع إلى امتثاله للأمر الإلهي القاضي بقتال الذين يقاتلون المسلمين، تمثّله الواعي للخلق الإسلامي، وترسّمه الشديد لهدي الرسول الكريم عليه الصّلاة والسلام الذي قال: «بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»(٥). ولذلك تجده واسع الصّدر ليّن الجانب عفوّاً عن المسيء مع جنده. شديد الوطأة، قوي الشكيمة على أعدائه امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ **أشدّاء على الكفار رحماء بينهم** ﴾(٦).

وتراه مخلصاً لربّه في سرّه وعلنه، في قوله وفعله. ومن كانت هذه صلته بالله فلا يخشى كيد الكائدين أو تدبير الماكرين:

رَحيبُ فَضَاءِ الحلم عن ذاتِ قَدْرِهِ   إذا ضاقَ عن صَدْرِ المالِكِ رَحْبُهُ
عَفُوٌّ عن الجاني يكادُ الذي جنى   يَكِرّ به شَوْقاً إلى العَفْوِ ذَنْبُهُ
وَمُتَّخِذُ الإخلاصِ لله جُنَّةً   وَمَنْ يَعْتَصِمْ باللهِ فاللهُ حَسْبُهُ(٧).

وإذا كان جهاد النفس هو الجهاد الأكبر، وإذا كانَ قمع الشهوات وكبح جماح

الهوى وسيلة لبلوغ أعلى الدرجات في الجنّة، لقوله تعالى: ﴿ **وأمّا من خافَ مقام ربّه ونهى النّفْس عن الهوى، فإن الجنّة هي المأوى** ﴾[٨]: فإنّ نور الدين يجمع في جهاده بين مقارعة المعتدين الحاقدين، ومحاربة أهواء النفس، فهو يخوض ضد المحتلين الصليبيين معركة لا أشرس منها ولا أقوى، في الوقت الذي يحاسب فيه نفس أشدّ حساب. وهو يحمل المسلحين على التزام أوامر الشرع الحنيف، واجتناب نواهيه، ويرسم لغيره من ملوك المسلمين منهج التقىْ والعدل:

ذُو الجِهادينِ مِنْ عَدُوٍّ ونَفْسٍ   فَهْوَ طولَ الحياةِ في هَيجَاء
فَهُوَ ٱلمَالِكُ الذي ٱلْزَمَ النَا   سَ سُلُوكَ المَحَجَّةِ البيْضاء
قَاسِماً مَا مَلَكْتَ في النّاسِ حتَى   لَقَسَمْتَ التُّقَى على الأتْقِياء
قَدْ هَدَيْتَ المُلُوكَ لِلْعَدْلِ لمَا   سِرْتَ في ٱلنَّاسِ سيرَةَ الخُلَفَاء[٩]

وعزماته الصّادقة آذنت ببزوغ فجر التحرير. أما شجاعته فحدّث عنها ولا حرج، فهو وحده يقوم مقام جيش كامل، وقد مهد سبل الجهاد وآلان صعبهُ حتى طمع في قهر الفرنجة ضعفاء الملوك، وصغار الحكام:

إذا سَارَ نُورُ الدّين في عزمَاتِهِ   فقولا لليل الإفكِ قَدْ طَلَعَ الفَجْرُ
وَلَوْ لَمْ يَسِرْ في عَسْكَرٍ من جُنُودِهِ   لَكَانَ لهُ مِنْ نَفْسِهِ عَسْكَرٌ مجْرُ
رَدَدْتَ الجِهَادَ الصعْبَ سَهْلاً سَبِيلُهُ   وَيا طَالَمَا أمْسَىٰ وَمَسْلَكُهُ وَعْرُ
وأَطْمَعْتُ في الإفرنْجِ مَنْ كانَ بَأْسُهُ   تَخَوَّفَ أنْ يَعْتَادَهُ مِنْهُمُ فِكرٌ[١٠]

وهو ملاذ العلوم والآداب، وملجأ الحجا والألباب، يحيط به شعب وفيّ يُمحّضه النّصح ويسدي له المشورة، وهو كهف التقوى وحصنها الحصين، مالك رقّ القلوب ومحط أفئدة الرّعيّة:

بِكَ ابتهج الألْبابُ وانتَهَجَ الحِجَا   وأثْـمَـرَتْ الآدابُ واطّرَد المدْحُ
وَلاذَتْ بِكَ التّقْوى وعَاذَتْ بكَ العُلا   ودَانَتْ لَكَ الدُّنيا وَعزَّ بِكَ السَّرْحُ

فَلا قَلْبَ إلا قَدْ تَمَلَّكَتَهُ هوى   وَلا صدْرَ إلا قد جَلاهُ لَكَ النُّصْحُ(١١)

ونور الدين غيور على الإسلام، قاصم للشِّرك، مُذلّ للطّغاة، وفي عهده الزّاهر قويت شوكة الإسلام، وعادت رايته تخفق فوق الأرض الإسلامية، فاضمحلّ الصّليب، وخفتت أجراس الكنائس وتعالت أصوات المؤذّنين تردد من ذرا المآذن أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؛ وقام الخطباء من فوق أعواد المنابر يدعون بدعوى الله. وهكذا نصر الله عباده الصّالحين وجنده المؤمنين، وحُوِّلت كنائس المحتلين إلى مساجد يذكر فيها اسم الله، فعادت سيرتها الأولى بعد أن طُهِّرت من الرجس والأدران.

وهو بان بيوت الله، مشيّد للمنابر التي يتناوب الخطابة عليها خطباء يجمعون بين فصاحة اللسان وقوّة الجنان، فهم خطباء بلغاء ومحاربون أشدّاء:

بَلْ غِرْتَ للإسلامِ حَتَّى لَقَدْ   دانَ لَهُ مَنْ بَالطَّواغيت دان
رُعْتَ نواقيسَ نواقيسَها   بِجِلْبَةِ الآذانِ وَقْتَ الأذَان
تَمحو تَصاويرَ الدّمى عَنْ يَدٍ   تَبْني المحاريبَ خلال المجان
هٰذا وَكَمْ أَنْشَأْتَ من منبر   فارِسُهُ فارِسُ سِحْرِ البيان(١٢)

ودأبه التوسيع على رعيته، ونَشر ألوية العدل والرخاء عليها:

رَأى حَطَّ المُكُوسِ عن الرَّعايا   فأَهْدَرَ قبلُ ما أنشأهُ بَعْدُ
وَمَدَّ لَهَا رِواقِ العَدْلِ شرْعاً   وَقَدْ طُوِيَ الرواقُ ومن يَمِدُ(١٣)

وهو يقود جيشه قيادة حكيمة تضمن له الظفر على أعدائه؛ وجنده الأشداء المؤمنون حاذقون بصنعة الحرب، فهم يحكمون حصار قلاع العدو وحصونه فيجعلون أعداءهم يشعرون بالعجز والوهن حتى لكأنهم داخل سجن كبير، وما يلبث جنده الشجعان أن يدهموا المحاصرين فيجعلوهم قسمة بين القتل والأمر، وهو حامي الثّغور وعاصم المدن بسرايا خيله التي يسبقها إلى قلاع الأعداء جيوش من الخوف والذّعر:

كَمْ فَلَّ كَيْدَهُمُ بِصَاعِقَةٍ   شَغَلَتْ قُلُوبَهم عن الكُفْر
تركَتْ حُصُونَهُم سَجُونَهُم   فالقوم قبل الأسر في أَسْر
عَصَم العَواصِمَ فَهْيَ ضَاحِكَةٌ   تجلو الظَّبا ثغراً عن الثَّغْر
فإذا سرايا خيلِهِ قَفَلَت   نَهَضَت سرايا الخوفِ والذُّعر
ورمى القلاعَ بمثلِة جندَها   حتى استكانَ الصَّخْرُ بالصَّخْرِ(١٤)

° ° °

وصوّر بطولته ابن منير الطرابلسي، فمجّد جهاده في سبيل إعزاز الدّين الحنيف، وإعلاء شأن الشّريعة السّمحة، ونوّه بما أوقعه بالصّليبيين من هزائم وبما أنكت بهم جنوده من نكايات، ورسم صوراً بديعة لابتهاج المنابر والمساجد بانتصاراته حتى أنها لتكاد تلهج بحمده والثّناء عليه:

أَلبَسْتَ دينَ مُحَمّدٍ يا نُورَهُ   عِزًّا لَهُ فَوْقَ السُّها إسآدُ
مَازِلْتَ تُمكِنُهُ بمنآد القنا   حتى تثقف عُودُهُ المنآدُ
إنَّ المنابِرَ لَوْ تُطيقُ تَكَلُّماً   حَمَدَتْكَ عَنْ خُطَبائِها الأعوادُ
مُلقٍ بأطرافِ الفرنجة كَلْكَلاً   طرفاهُ ضربٌ صَادِقٌ وجلادُ(١٥)

وصوّره يردّ النّوائب عن رعيّته بيد، ويقسم فيهم العطايا بيد، فهو قد بلغ من الكرم غايته .. ووصل ذروة الشجاعة، وجاهد في الله حق جهاده، فقطع دابر الشّرك، وحرّر الاحتلال:

بَسَطَ الرِّزْقَ في البسيطة كفّاك   فكلتا يديْكَ تُلْفَى يَمينا
فَيَدٌ تَحْسِمُ النَّوائِبَ عَنَّا   ويَدٌ تَقْسِمُ الرّغائبَ فينا
أَيُّها البَحْرُ لو تُساجِلُكَ الأبْحُرُ   عامَتْ في ساحَلَيْكَ سَفينا
تَتَسَنّى من الفتوحِ أُلوفاً   أنتَ أغلى من أن تعدّ المثينا(١٦)

وجهاد نور الدين جدّد شباب الإسلام، وفتوحه أعادت إلى الأذهان معارك

الإسلام الأولى، وسيرة أصحابه كسير الصحابة رضوان الله عليهم:

أَعَـدْتَ بِـعَصْـرِكَ هٰـذا الأنيقِ   فـتـوحَ الـنـبـيّ وأعْصَـارَهَـا
وكـان مُـهَـاجِـرُهـا تـابِـعيكَ   وأنصـارُ رأيِكَ أنصـارَهـا
فـجـدَّدْتُ إسْلامُ سَلْمَانِـهـا   وعـمَّـرَ جـدُّك عـمَّـارَهـا(١٧)

ويلح الشاعر على هذا المعنى إلحاحاً مصدره حقيقة الدور الذي نهض به نور الدين وحقيقة الجهاد الذي اضطلع به؛ ذلك الجهاد الذي أعاد للإسلام عزّته ومنعته وللأوطان سيادتها وحرّيتها:

وانْتـاشَ دين محمّـدٍ محمودُهُ   مِنْ بَعْدِ ما غَلَبَتْ دَماً عَبَراتُهُ
رَدَّتْ على الإسلامِ عهْد شبابِهِ   وَثَـبَـاتُـهُ من دونِـهِ وثـبـاتُـهُ
أرْسَى قواعِـدَهُ ومَـدَّ عِـمَـادَهُ   صـعـداً وَشَـيَّـدَ سوره سَوْراتُهُ
وأعادَ وجْهَ الحقِّ أبيضَ ناصِعاً   أَصَلاتُـهُ وصِلاتُـهُ وصُلاتُـهُ(١٨)

ويؤكد الشاعر أن معركة الإسلام مع الكفر واحدة، وأن السبيل التي يسير عليها نور الدين ورفاقه هي السبيل التي سار عليها محمد ﷺ، وصحابته. فنراه يحرص على الرّبط بين جهاد الدين ضد الصليبيين الغزاة، وبين جهاد النبي ﷺ من أجل تثبيت أركان العقيدة، فيقول:

نُشِرَتْ بِمَحمودٍ شَريعةُ أحْمدٍ   وأرَى الصَّحَابَةَ ما احتذاه صِحابُهُ
ما غَابَ أصْلَعُ هاشمٍ فيها ولا آلـ   فـاروق بـاء بِـخَـطْـبِهِ خَطَّابُهُ
أبـنـاءُ قـيـلـة قـائمون بِـنَصْرِهِ   إنْ أجْلَبَتْ مِنْ قاسِطٍ أحزابُهُ(١٩)

فجهاد رفاق نور الدّين الصّادق يذكر الشّاعر بجهاد عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه وجهاد الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وبطوله جنوده تذكّر الشّاعر ببطولات الصحابة الأوائل من أمثال المغيرة بن شعبة وسلمان الفارسي رضي الله عنهما:

عارِيَةُ الزّمَنِ الـمُـغيرِ سَمَالَهَا   مِنْكَ الـمُغيرةُ فاستَردَّ مُعَارَهَا

نَبَويّ تَشْبيهِ الفتوح كأنّما   أنصارُهُ رجَعَتْ له أنصارها
أَحْيا لصرحِ سلامِها سلمانَها   وأماتَ تَحْتَ غمارها عَمّارَها(٢٠)

ونرى الشاعر يصرّ على تلك المعاني إصراراً. ففتوح نور الدّين نبوية؛ لأنها تشبه فتوح النبي ﷺ؛ وكأنّما أعاد الله الأنصار وبعث الصحابة ليقوموا بنصرة الدّين من جديد.

ويصوّر ابن منير ضعف المسلمين وهوانهم قبل أن تتسلّم الأسرة الزّنكية مقاليد الأمور، ثم قوّتهم وعزّتهم في عهد نور الدين وسلفه الصالح عماد الدين زنكي. فيشبهم بأرض قد صوّح نبتها وأصابها القحط والجفاف؛ حتى إذا آلت الأمور إلى نور الدّين هبّ يَسْقي نبت الإسلام من ماء الجهاد حتى أورق وأينع، فاختال الإسلام تيهاً، وراح يتباهى متبختراً:

وَهَبَّيتْ للإسلام وهو مَصوَّحٌ   فاهتزَّ أعْضابٌ ورقَّ نُجُودُ
وَعَصْبتَهُمْ بِعَصائبٍ ملء الملا   شتّى وإن خل البسالة عودُ
آثارها محمودةٌ آثارها   مشهودةٌ، وشعارها محمودُ
مطرورةُ الأسلاب مذ هزّعتها   تاهَ الهُدى وتبختر التوحيدُ(٢١)

ورسم ابن منير لنور الدين صوراً أخرى تفيض كلها بمعاني البطولة الإسلاميّة وتمثّل الخلق القرآني؛ ففي إحدى هذه الصّور يبرز نور الدين وقد غسل البلاد من أدران الصّليبيين، وطهّر سواحل الشّام، وأخلى دواخله من أتباع عقيدة التّثليث وبني على جماجم الفرنجة قصوراً، وجعل قصورهم قبوراً:

غَسَل العواصم أمْسِ مِنْ أدْرانهم   واليومَ ردّ به السّواحل بورا
أخلي ديار الشِّرْكِ من أوثانِها   حتّى غدا ثالوثهنَّ نكيرا
رفع القصور على نضائد هامِهم   من بعدِ ما جعل القُصُورَ قبورا(٢٢)

وهو ساهر على أمن الرّعيّة، مرابط على التخوم، حافظ للثغور، عاصم للعواصم باسط لواء العدل:

أقامَ على ثنيّة كلّ خَوْفٍ   سُهاداً بَاتَ يَكْلأُ كلّ كال
وصَوَّبَ عَدْلَهُ في كلّ أوْبٍ   فعَوَّضَ عاطِلاً منه بحال
وأصبحت العواصم ملحفات   عصاماً غير منتكث الحبال(٢٣)

يذكي العيون ليرصد حركات الصّليبيين، ويحصي سكناتهم:

يُذكي العُيُون إذا أقام لعينها   أبداً ويفضي بالظُّبا أبْكَارَها(٢٤)

وينشر الأمن في ربوع الشّام فتطمئن قلوب كادت تنفر من صدورها:

لقد ألبس الشّام هذا الإبا   لبوساً من الأمن لينا وثيراً
تداركْتَ أزماته والقلو   ب نوافر، أن تستّجِنَّ الصّدورا(٢٥)

وشارك العماد الأصفهاني في توضيح معالم الصّورة التي رسمها شعراء المواجهة لنور الدين. وفي إحدى قصائده يبرز نور الدين توّاقاً إلى الجهاد، فالجهاد أغلى أمانيه. وإذا كان غيره من الحكام يرى في القتال خطراً على حياته، فنور الدّين لا يرى فيه إلا واحة تمنحه الأمن والاطمئنان، ودأبه فتح المعاقل الحصينة وخوض المعارك التي يطبّق ذكرها الآفاق، وتدوّخ ملوك الفرنجة، فإذا بهم بين صريع ممزّق الأشلاء، وسجين يرسف في قيود الذلّ والهوان:

أحْلَى أمانيكَ الجهاد وإنّه   لَكَ مؤذنٌ أبداً بكلّ أمانِ
كمْ بكْرِ فتح ولَّدتُهُ ظُباك مِنْ   حَرْبٍ لقمعِ المُشرِكين عَوانِ
كَمْ وقعةٍ لك في الفِرنْجِ حديثها   قد سارَ في الآفاق والبُلْدَانِ
وَمَلَكْت رِقَّ ملوكِهِمْ وتَرَكْتَهُمْ   بالذُّلِّ في الأقيادِ والأسْجانِ
وَجَعَلْتَ في أعْنَاقِهِمْ أغلالَهُمْ   وسحبْتَهم هَوناً على الأذقانِ(٢٦)

وفي القصيدة نفسها يمجّد العماد بطولة نور الدين الفذّة التي جعلت منه ركناً منيعاً للإسلام، ويثني على بسالته التي ضَعْضعت قوى الكفر، وقوّضت بنيان المحتلّين ويشيد بمنجزاته التي أعجزت غيره من الملوك:

أصبحت للإسلام ركناً ثابتاً   والكفر منك مُضَعْضَعُ الأركان
قوَّضت أُساس الضلال بعزمك ٱلماضي   وشِدْتَ مباني الإيمان
قُلْ: أيْنَ مثلك في الملوك مجاهد   لله في سِرٍّ وفي إعلان؟(٢٧)

وصوَّره العماد في قصيدة ثانية سهل العريكة، ليِّن الجانب، موطأ الأكناف للمسلمين، قوي الشوكة شديد الوطأة على الكافرين، قد أصبحت مصيبة الفرنجة به كبيرة، فغدوا منه في حداد دائم، أمّا الذين لم تطلهم سيافه، فقد أزهق الرعب من سطوته أرواحهم:

ونراه صعب المقالةِ في الشرِّ   ولكن في الخير سهل القياد
جَلَّ رزءُ الفِرنْجِ فاستَبْدَلُوا مِنْهُ   بلُبْسِ الحديد لبسِ الحِدادِ
فَرَّقَ الرُّعْبُ منه في أنفسِ الكفَّارِ   بين الأرواح والأجساد(٢٨)

وفي قصيدة ثالثة صوّره العماد عاشقاً دنفا، ولكن لثلم ثغور الكفر لا للثم ثغور الحسان، وأشاد بعزمه الصّادق الذي فتحت به مستغلقات الحصون، ونوّه بعدله وإحسانه وتقواه:

لله درُّكَ نورَ الدّين منْ مَلِكٍ   بالْعَزْم مُفْتَتَحٍ بالنَّصْرِ مُخْتَتَم
آثارُ عزمِكَ في الإسْلام واضِحَةٌ   وَسِرُّهُ بادٍ غيرِ مُكْتَتَم
وَواقِعاً ثَلْم ثَغر الكُفْرِ يُعْجِبُهُ   لا لَثْمُ ثَغْرِ شَنيبٍ واضِح شَبِم
بِمَا مِنَ العَدْلِ والإحسانِ تنشرُهُ   تخافُ رَبَكَ خَوْفَ المذْنِبِ الأثم(٢٩)

قيامه بأمور الدّين والملك، ومدّه لظلال العدل، وإذلاله لملوك الفرنجة وقطعة لأعد التي سجدت لله كرهاً بعد أن طغت وتكبّرت عن السجود طوعاً يقول العماد:

بالدين والمُلْكِ لَهُ قيامه   وللملوكِ عَنْهُا قُعُودُها
وَدأْبُهُ ثَلْمُ ثَغُورِ الكُفْرِ لَا   لَثْم ثُغُورٍ ناقعٍ بُرُودُها
قَدْ أسْبَغَ اللهُ لنا بِعَدْلِهِ   ظلالَ أمْنٍ وارفٍ مَديدُها

غَدَا مَلوكَ الرّوم في دَوْلَتِهِ   وهُمْ على رغمِهِمُ عَبيدُها
لمّا أبَتْ هَامَاتهم سُجُودَها   للهِ أضحَى للظُّبا سُجُودُها(٣٠)

أما الأمير الفارسي الشاعر أسامة بن منقذ فقد صوّر إعجابه بسياسة نور الدين وجهاده في سبيل نصرة الدّين الحنيف. ومجّد عدله وأناته وإحكام تدبيره وترويه في اتخاذ قراراته حتى ليخاله الجهلاء، مهملاً. بينما في ذلك التروي حتف الفرنج وهلاكهم:

ملِكٌ عادِلٌ أنارَ به الدّينُ   فَعَمَّ الإسلامَ مِنْهُ الشُّرُوقُ
ما لَهُ عنْ جهادِهِ الكُفرَ والعَدْلِ   وفِعْلِ الخيراتِ شُغْلٌ يَعُوقُ
هُوَ مِثْلُ الحُسام: صَدْرٌ صقيلٌ   لَيِّنٌ مسُّهُ وحدٌّ ذَلِيقُ
ذو أناةٍ يخالُها الغرُّ إهْما   لاً، وفيها حَتْفُ الأعادي المحيق(٣١)

ويعدّه أسامة في قصيدة أخرى المدافع الأوحد عن بلاد الشام، القاصم لظهور ملوك الفرنجة، ولا عجب بعد ذلك أن يتيه الدّهر فخراً بدولته الغراء:

فَهُو المُحامي عن بلاد الشـ   ـشامِ جَمْعاً أن تُزالا
ومبيد أملاكِ الفرنـ   ـنجِ، جميعهم حالاً فحالا
مَلِكٌ يتيهُ الدّهرُ والدُّ   نْيا بِدَولتِهِ اَختيالا(٣٢)

ويمجد في قصيدة ثالثة عدل نور الدين الذي وسع الرعيّة جميعها، حتى تفيّأ ظلاله الوارفة أهل الشّام، فنعموا في عهده الزّاهر بالأمن والرّخاء:

أنْتَ الذي ما جُرْت يوماً ولا   جَرَىٰ على سَيْفِكَ ظُلْماً دَمُ
وَكُلُّ أَهْلِ الشامِ أوْسَعْتَهُمْ   عَدْلاً فَمالي دونَهُمْ أُحرَمُ(٣٣)

وأمّا علم الدين الشاتاني(٣٤) فقد سلك نور الدين في عداد عظماء التاريخ وقرنه بقيصر والإسكندر وكسرىٰ. وصوّر شدّة اهتمامه برباط الخيل والاستعداد الدائم لخوض المعارك واقتحام لُجج المنايا، مما مكّنه من فتح مصر وضمّها لمملكته، وحماية ثغور الشّام والوقوف سداً منيعاً أمام الأطماع الصليبية في ديار المسلمين، فقال:

مانالَ شَأْوَكَ في المعالي سِنْجرُ   كلاَّ ولا كِسْرى ولا الإسكنْدَرُ
يا خيْرَ من رَكِبَ الجيادَ وخاضَ في   لُـجج المنـايَـا والأَسنَّة تَقْطُرُ
هَلْ حَازَ غيرُك مُلْكَ مصرَ وصار من   أتبـاعِـهِ مَنْ جـدُّه المستنصرُ
أو سَدَّ بالشَّامِ الشغورَ مُحَامياً   للدّين حتى عادَ عنها قَيْصَرُ(٣٥)

ويسبغ عليه ابن قسيم الحموي صفات السياسي البارع والقائد المظفر والمؤمن الصّادق الذي أخذ على نفسه عهداً بأن يبدد شمل المحتلين، وأقسم أن يطهّر بلاد الشام من دنس المعتدين، فلم يحنث بيمينه، ولم يخبْ رجاؤه:

تَبْدو الشّجاعَةُ في طَلاَقةِ وَجْهِهِ   كـالرُّمحِ دَلَّ على القَساوةِ لِينُهُ
وَوراء يَـقْـظَـتِـهِ أتـاهُ مُـجرّبٍ   للهِ سَـطْوَةُ بـأسِـهِ وسُكُونُـهُ
هذا الذي في اللهِ صَحّ جهادُهُ   هـذا الـذيِ في الله صَحّ يقينُهُ
مازالَ يقْسِمُ أنْ يبدد شَمْلَهُم   واللهُ يكْرَهُ أنْ تمينَ يمِينُهُ(٣٦)

ويضيف المهذّب بن أسعد الموصلي إلى صورة نور الدين ظلالاً جديدة تتمثّل في العفّة وطهارة الذيل والصّدق في القول والإخلاص في العمل، ويردد حديث العدل ويربط بين اسمه وبين منجزاته في مضمار الجهاد؛ فيجعل نوره مبدداً لظلمات الظلم، منيراً لحالك الظلامِ طارداً لظلال الضلال:

مَلِكٌ بَعيدٌ عن الأدْناسِ ذو كَلَفٍ   بالصِّدْقِ في القَوْلِ والإخْلاص في العَمَلِ
كَمْ قدْ تجلَّتْ بنورِ الدِّين مِنْ ظُلَمٍ   للظُّلْمِ وانْجابَ للإضلالِ من ظُلَلِ
وَبَلْدَةٍ ما تَرَى فيها سوىٰ بَطَلٍ   غزَا فأَضْحَتْ وما فيها سِوَىٰ طَلَلِ(٣٧)

° ° °

يتّضح مما تقدّم أن الصّور التي رسمها شعراء المواجهة للقائد البطل نور الدين محمود هي:

١ ـ صورة القائد العسكري الفذ الذي فاقت شجاعته شجاعة أعدائه، المتصدي

للزحف الصّليبي، الحامي للثغور، الذي أصلى الفرنجة من عزمه وبأسه ما مزّق جموعهم وبدّد جيوشهم وقسمهم بين القتل والأسر، وأثار الذعر والفزع بين صفوفهم وأخذ يفك أغلال الاحتلال عن المدن والقلاع والحصون، فترفرف فوقها الرايات الإسلاميّة، ويعلو منها أذان المؤذنين، ويزيل التّصاوير والدّمى التي أحدثها المحتلون في المساجد، لتعود إلى رحاب الإسلام، فتبتهج المنابر وتكاد تضجّ بالثناء عليه.

٢ ـ صورة المؤمن الصّادق في إيمانه، المخلص لربّه في سرّه وعلانيته، الغيور على محارم دينه، الحامي لحدوده، المشيد للمساجد والمعلي للمنابر والمآذن. والمسلم الملتزم بآداب الإسلام وأخلاقه.

٣ ـ صورة السياسي البارع والحاكم اليقظ المستنير، الحازم في سياسته، ذي الرويّة والأناة في اتخاذ قراراته، المتربّص بأعدائه، المترصّد لحركاتهم، المحبط لتدبيرهم.

٤ ـ صورة المجاهد الذي يتحرّق شوقاً للجهاد في سبيل الله ليفوز بإحدى الحسنيين؛ فتراه يتحرّق شوقاً لملاقاة أعداء دينه، ويتلهف للجهاد تلهف العاشق لملاقاة معشوقه. وجهاده الصّادق يعيد إلى معاصريه سير الصحابة الأولين وتضحياتهم الجسام في سبيل ترسيخ قواعد الشريعة.

٥ ـ صورة الحاكم المسلم الذي نشر العدل والأمن في ربوع بلاده، ورعى العلوم والآداب، وأرسى قواعد الحكم فسجّله التاريخ في سجل العظماء الخالدين.

٦ ـ المسلم المتشرّب لأخلاق الإسلام، الملتزم لآدابه الذي يجمع بين جهاد نفسه وكبح شهواتها وجهاد عدوّه وردّ كيده، المتحلي بالعفة وطهارة الذيل، ونقاء السريرة.

٧ ـ وهو محطّ إعجاب رعيته ومهوى أفئدتها، وبقدر قسوته وشدّته على العدو، نراه هيناً ليناً متسامحاً كريماً مع الرعيّة، فهي لذلك لا تألو جهداً في نصحه وإسداء المشورة له.

٨ ـ وأصحابه محاربون أشدّاء، قد حذقوا صنعة الحرب، وأجادوا أساليب الحصار والقتال، فغدا ذكرهم يثير الرّعب في صفوف الأعداء، والزهو والفخار في نفوس

المسلمين، يجمعون إلى قوتهم وشدّتهم في القتال النقاء والطهر كأنهم أصحاب رسول الله ﷺ، من مهاجرين وأنصار.

* * *

وهذه الصورة التي يرسمها الشعر لنور الدين قريبة من الصورة الحقيقية التي حفظها التاريخ له. فصورته الأدبيّة لا تختلف كثيراً عن صورته التاريخيّة إلا بمقدار ما يحتّمه الفرق بين طريقة المؤرخ وطريقة الشاعر في رسم الشخصيّة.

فلنحاول أن نبرز جوانب الصّورة التاريخية لشخصيّة نور الدين، ثم نقارنها بالصّورة الشعريّة لشخصيته العظيمة، لنرى هل باعد الشعراء أم قاربوا في رسم صورة هذا المجاهد البطل.

تحدّث ابن الأثير عن شجاعة نور الدين وجهاده، فقال: «وأما شجاعته فإليها النّهاية، وكان في الحرب يأخذ قوسين وتركشين ليقاتل بها. فقال له القطب النّشاوي الفقيه: بالله عليك لا تخاطر بنفسك وبالإسلام والمسلمين. فإن أُصبت في معركة لا يبقى من المسلمين أحد إلا أخذه السيف. فقال له نور الدين: ومن محمود حتى يُقال هذا. من قبلي من حفظ الإسلام والبلاد. ذلك هو الله الذي لا إله إلا هو»(٣٨).

ووصفه يحيي بن محمد الوهراني فقال: «هو سهم للدولة سديد، وركن للخلافة شديد، وأمير زاهد، وملك مجاهد، تساعده الأفلاك، وتعضده الجيوش والأملاك»(٣٩).

وشهد له ابن الأثير وأبو شامة بحفظ الثغور وتحصين المدن وفتح المعاقل، فقال ابن الأثير: «وأما ما فعله من المصالح، فإنه بني أسوار مدن الشّام جميعها وقلاعها، فمنها دمشق وحمص وحماة وشيزر وبعلبك وغيرها»(٤٠).

ونقل أبو شامة المقدسي عن الحافظ أبي القاسم قوله في جهاد نور الدين وفتوحاته: «فلما جمع الله له من شريف الخصال تيسّر له جميع ما يقصده من الأعمال وسهّل على

يديه فتح الحصون والقلاع ومكّن له من البلدان والبقاع»(٤١).

وعن رجاحة عقله وسداد رأيه قال أبو شامة بعد أن ذكر فتوحاته ومنجزاته:

«.. **هذا مع ما جمع الله له من العقل المتين والرأي الثاقب الرّصين**»(٤٢).

أما حسن سيرته واقتداؤه بالسّلف الصّالح من الصّحابة والتابعين، فقد شبهوه بالخلفاء الراشدين وبعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم أجمعين، وذكر أبو شامة من خصاله: «الاقتداء بسير السلف الماضيين، والتشبّه بالعلماء والصّالحين والاقتفاء لسيرة من سلف منهم في حسن سمتهم والاتباع لهم في حسن حالهم»(٤٣).

وأما علمه فيكفي أن نعرف أنه في غمرة المعارك ووسط احتدامها استطاع أن يروي حديث المصطفى ﷺ وأن يَسمعَهُ. قال أبو شامة «وكان قد استجيز له ممن سمعه وجمعه حرصاً منه على الخير في نشر السنّة بالأداء والتحديث ورجاء أن يكون ممن حفظ على الأمّة أربعين حديثاً كما جاء في الحديث»(٤٤). و«كان عارفاً بالفقه على مذهب أبي حنيفة ليس عنده فيه تعصب»(٤٥). وقال ابن الأثير: «وسمع الحديث وأسمعه طلباً للأجر»(٤٦).

وقد طبق ذكره الآفاق بحسن سيرته وعدله حتى سمي **(بالملك العادل)**. قال ابن الأثير: «وقد طالعت سير الملوك المتقدمين. فلم أر فيها بعد الخلفاء الراشدين وعمر بن عبد العزيز أحسن من سيرته ولا أكثر تحرّياً منه للعدل»(٤٧). ولاهتمامه بإقامة العدل بنى في دمشق (دار العدل) «وكان يجلس هو والقاضي فيها ينصف المظلوم ولو أنه يهودي من الظالم ولو أنه ولده أو أكبر أمير عنده»(٤٨).

وكان رحمه الله يعظم الشريعة ويقف عند أحكامها وأحضره إنسان إلى مجلس الحكم فمضى معه إليه وأرسل إلى القاضي كمال الدين بن الشهرزوري يقول: «قد جئت محاكماً، فاسلك معي ما تسلك مع الخصوم. وظهر الحق له فوهبه الخصم الذي أحضره. وقال: أردْت أن أترك له ما يدّعيه، إنما خفْت أن يكون الباعث لي على ذلك الكِبْر والأنفة من الحضور إلى مجلس الشريعة فحضرت ثمّ وهبته ما يدّعيه»(٤٩).

وكان لا يأكل ولا يلبس ولا ينفق إلّا من مال دخل إليه من وجه شرعي. «ولقد شكت إليه زوجه من الضائقة فأعطاها ثلاث دكاكين في حمص كانت له، منها يحصل له في السنة نحو عشرين ديناراً، فلما استقلتها قال: ليس لي إلا هذا، وجميع ما عندي أنا فيه خازن للمسلمين، لا أخونهم فيه، ولا أخوض نار جهنم لأجلك»(٥٠). وعلى الرّغم مما وهبه الله تعالى من سعة الملك، كان متواضعاً «فمن رآه شاهد من جلال السلطنة وهيبة الملك ما يبهره، فإذا فاوضه رأى من لطافته وتواضعه ما يحيّره. يحب الصّالحين ويؤاخيهم ويزور مساكنهم لحسن ظنّه فيهم»(٥١). ولصلاحه وتقواه «كان يكرم العلماء وأهل الدّين ويعظمهم ويعطيهم ويقوم إليهم ويجلسهم معه ويتبسّط معهم ولا يردّ لهم قولاً، ويكاتبهم بخط يده، وكان وقوراً مهيباً في تواضعه»(٥٢).

وقد خفف عن كاهل الرّعيّة أعباء المكوس وأطلقها جميعاً في مصر والشام والجزيرة والموصل(٥٣). وإذا احتلم مماليكه أعتقهم وزوّج ذكرانهم بإناثهم ورزقهم(٥٤). وكان لا يولّي إلّا من عرف بالصّلاح والتّقوى والعدل «ومتى تكررت الشّكاية إليه من أحد ولاته أمره بالكفّ عن أذىً من تظلّم بشكاته فمن لم يرجع منهم إلى العدل قابله بإسقاط المنزلة والعزل»(٥٥). «وبنى المدارس الكثيرة .. وبنى الجامع النّوري بالموصل، وبنى البيمارستانات والخانقات في الطرق .. ووقف على الجميع الوقوف الكثيرة»(٥٦) حتى بلغ حاصل وقفه كل شهر تسعة آلاف دينار صوري(٥٧). وبالجملة فحسناته كثيرة ومناقبه غزيرة(٥٨).

أما الشعر فقد كان زاهداً فيه، قليل الابتهاج به زيادة في تواضعه، لما يعلم من تزايد الشعراء وهي طريقة عمر بن عبد العزيز(٥٩) رحمهما الله. وقال أسامة بن منقذ:

أميرُنا زاهدٌ والناسُ قد زَهَدُوا لهُ فكلٌ على الطّاعاتِ مُنْكَمِشُ
أيامُنا مثلُ شهر الصَّوم: طاهرةٌ من المعاصي وفيها الجوعُ والعَطَشُ(٦٠)

قال أبو شامة المقدسي بعد أن أورد قول الوهراني وبيتي أسامة: «قلت: ما كان يبذل

أموال المسلمين إلا في الجهاد، وما يعود نفعه على العباد»(٦١).

فإذا تبيّن لنا أن هذا هو موقف نور الدين من الشعر والشعراء بشهادة المؤرخين، والشعراء أنفسهم، وأن الشعراء كانوا على الرّغم من اتخاذ هذا الموقف يتقاطرون عليه، ليثنوا عليه بالذي هو أهله، دون أن يدفعهم إلى ذلك طمع في عطيّة أو رغبة في جائزة، أو أمل في نوال؛ بل تأدية لحق، وإعجاباً بشخصية وقفت نفسها على الجهاد، وحماية الثّغور، واستنقاذ المعاقل والحصون من قبضة المحتل؛ إذا تبيّن لنا ذلك عرفنا أي رجل كان نور الدين، وأي رمز كان يمثل للأمة بشعرائها وعلمائها وسائر أفرادها.

ومن الملاحظ أن الشعر الذي صور شخصيّة نور الدين الفذّة جاء أغلبه في نطاق شعر المدح والتمجيد. وهذا أمر طبيعي في تلك الحقبة من تاريخ أمتنا، وفي مثل الظّروف التي عاش فيها أولئك الشعراء. ولا يقلل من شأنه أو يغض من قيمته أنّه جاء في معرض المدح، وبخاصة إذا ما عرفنا أن نور الدّين كان مثالاً فذاً وأنموذجاً للتقوى والورع والشجاعة والعلم والسّماحة والتواضع والبطولة والأخلاق الفاضلة والدين؛ بحيث تقترب صورته الشعريّة اقتراباً شديداً من صورته التاريخيّة، إلّا ما يفرضه الاختلاف بين منهج الشاعر ومنهج المؤرخ كما سبق القول..

وبعد فقد آن لنا أن ندرك أن المدح في شعرنا القديم بعامة وفي شعر المواجهة مع الفرنجة بخاصة لم يكن كلّه استجداءً وتملقاً وارتزاقاً وتكسباً، وأن نكفّ عن طعن شعرائنا القدماء في إخلاصهم لفنّهم وولائهم لأمتهم، التي يشكل قادتها رموزاً لها، وعن اتهامهم بالنّفاق الأدبي والخلقي معاً، وعن نفي الصّدق العاطفي والفنيّ عنهم، أقول: آن لنا أن ننبذ التّحامل على شعر المديح الذي صور بطولات أمتنا وتصديها الصّادق لأشرس هجمة عرفها التاريخ، وأن نطرّح الأحكام الإجمالية والتعسّفية والمسبقة على أدب تلك الحقبة من تاريخ أمتنا وفكرها، وأن نعود إلى كنوز الشّعر والفكر التي أبدعتها قرائح أبناء تلك الأجيال وعقولهم، لندرسها دراسة منصفة، ثم نحكم عليها، ونعيد تقييمها، ونضعها في مكانها الصحيح من شعر أمتنا وفكرها.

● حواشي وتعليقات ●

(١) هو أبو عبدالله محمد بن نصر بن صغير المعروف بابن القيسراني ولد بعكا سنة ٤٧٨ هـ وكان من أبرز شعراء عماد الدين ونور الدين، وتوفي بدمشق سنة ٥٤٨ هـ. أنظر: وفيات الأعيان: ٤٦١/٤ ومعجم الأدباء: ٦٤/١٩ وخريدة القصر (شعراء الشام): ٩٦/١ والنجوم الزاهرة: ٣٠٢/٥ وغيرها.

(٢) خريدة القصر، للعماد الأصفهاني قسم شعراء الشام: /١١٣ والروضتين لأبي شامة المقدسي: ٢٠/١.

(٣) الروضتين: ٥٥/١ ـ ٥٦ والكامل في التاريخ لابن الأثير: ٢٢/٩ والتاريخ الباهر في الدولة الأتابكيّة لابن الأثير تحقيق عبد القادر طليمات ص: ٩٢ والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٥: ٢٨٤ على اختلاف في ترتيب الأبيات.

(٤) الروضتين ٦٠/١٠ والعقيدة دون البيتين في الكامل لابن الأثير: ٢٦/٩ والباهر ص: ٩٩.

(٥) الموطأ للإمام مالك طبع مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ١٣٧٠هـ/١٩٥١م. جـ٢ ص: ٩٠٤ (باب حسن الخلق).

(٦) سورة الفتح: ٢٩.

(٧) الروضتين: ٧٥/١.

(٨) سورة النازعات: ٣٩، ٤٠.

(٩) الروضتين: ١٨/١.

(١٠) المصدر السابق: ٧٤/١ والبيت الأول في الخريدة ١: ١٥٨.

(١١) الروضتين: ٧٠/١.

(١٢) المصدر السابق: ٢٠/١.

(١٣) المصدر نفسه: ١٩/١.

(١٤) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(١٥) الكامل في التاريخ: ٤٩/٩ حوادث سنة ٥٥١هـ والتاريخ الباهري: ١٠٩ والروضتين: ١٠١/١.

(١٦) الروضتين: ٢٣/١.

(١٧) التاريخ الباهر ص: ١٤٠ والكامل في التاريخ: ٣٢/٩ والروضتين: ٧٦/١.

(١٨) التاريخ الباهر ص: ١٠ والروضتين: ٦٠/١.

(١٩) الروضتين: ٨٧/١.

(٢٠) الروضتين: ٦٣/١ والتاريخ الباهر ص: ١٠١.

(٢١) الروضتين: ٨٥/١ ويكرر الشاعر هذه المعاني في أماكن متعددة من الروضتين: ٢١/١، ٢٢، ٣٤، ٨٢، ٨٨، ٩٢، وغيرها. ويقرنها دائماً بتهاوي الصّلبان وإخراس النواقيس ليحل محل رنينها الأذان.

(٢٢) الروضتين: ٨٧/١ ويلم الشاعر بهذه المعاني في قصائده ص: ٢١، ٨٨، ٩١.

(٢٣) المصدر السابق: ٥٠/١.

(٢٤) المصدر نفسه: ٦٣/١.

(٢٥) المصدر نفسه: ٢٣/١.

(٢٦) خريدة القصر، البداية ص: ٥٥/٥٤ والروضتين: ٢٠٧/١ ـ ٢٠٨.

(٢٧) الروضتين /١: ٢٠٨.

(٢٨) خريدة القصر/ البداية ص: ٤٩/٤٨.

(٢٩) الروضتين: ١٧٥/١.

(٣٠) المصدر السابق/ ١:١٤٨.

(٣١) ديوان أسامة بن منقذ، تحقيق أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد، المطبعة الأميرية، القاهرة سنة ١٩٥٣هـ، ص: ١٨٩ وذليق: حاد، وأحاق به: أحاط به.

(٣٢) المصدر السابق، ص: ٢١٧.

(٣٣) المصدر نفسه، ص: ١٩٣.

(٣٤) هو أبو علي الحسن بن سعيد بن عبدالله بن بندار بن ابراهيم الشاتاني ولد سنة ٥١٠هـ ووفد على نور الدين فأكرمه إلى أن مات وقصد السلطان صلاح الدين فمدحه وحظي عنده وتوفي سنة ٥٩٩هـ. انظر ترجمته في: خريدة القصر ـ شعراء الشام: ٣٦١/٢ وطبقات الشافعيّة: ٢١٠/٤ ومعجم البلدان: ٣٠٤/٣ والنجوم الزاهرة: ٥٨٠/٦ ووفيات الأعيان: ١١٣/٢ والروضتين: ٢٧١/١.

(٣٥) خريدة القصر ـ شعراء الشام: ٣٧٧/٢ ـ ٣٧٨.

(٣٦) المصدر السابق: ٤٧٤/١ والروضتين ١:٢٤.

(٣٧) خريدة القصر: ٢٩٠/٢ والروضتين: ١٢٨١.

(٣٨) الكامل في التاريخ: ٤٠٤/١١.

(٣٩) الروضتين: ٢٢٩/١.

(٤٠) الكامل في التاريخ: ٤٠٤/١١.

(٤١) الرّوضتين: ٢٢٩/١.

(٤٢) المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٤٣) المصدر نفسه، نفس الصفحة.

(٤٤) المصدر نفسه، نفس الصفحة.

(٤٥) الكامل في التاريخ: ٤٠٤/١١.

(٤٦) المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٤٧) المصدر نفسه: ٤٠٣/١١.

(٤٨) المصدر نفسه: ٤٠٤/١١.

(٤٩) المصدر نفسه، نفس الصفحة.

(٥٠) المصدر نفسه : ٤٠٣/١١.

(٥١) الروضتين: ٢٢٩/١.

(٥٢) الكامل في التاريخ: ٤٠٤/١١.

(٥٣) المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٥٤) الروضتين: ٢٢٩/١.

(٥٥) المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٥٦) المصدر نفسه، نفس الصفحة.

(٥٧) الكامل في التاريخ: ٤٠٥/١١.

(٥٨) المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٥٩) الروضتين: ٢٢٩/١.

(٦٠) المصدر نفسه، نفس الصفحة.

(٦١) ديوان أسامة بن منقذ ص: ١٥٨ والروضتين: ٢٢٩/١ والنجوم الزاهرة: ١٠٧/٦ ومعجم الأدباء: ٢٠٤/٥ وخريدة القصر (شعراء الشام): ١٩/١ وفي المصادر الثلاثة الأخيرة (سلطاننا).